1

التّعليم الأرثوذكسي الشّريف

في تفسير دستور الإيمان والصّلاة الرّبيّة

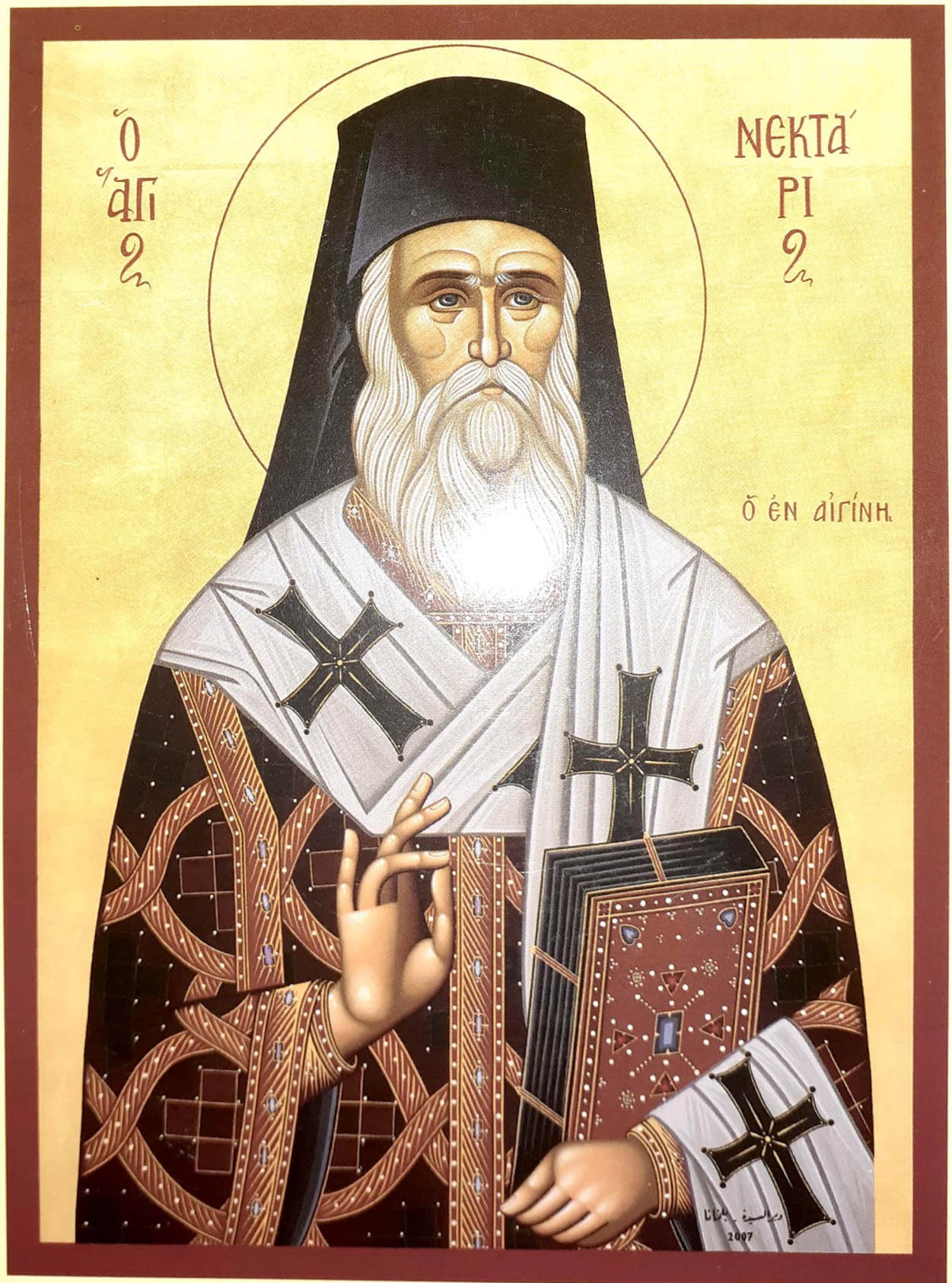

للقدّيس نكتاريوس أسقف المدن الخمس العجائبي

1

التعليم الأرثوذكسي الشريف

في

تفسير دستور الإيمان والصلاة الربيّة

للقديس نكتاريوس أسقف المدن الخمس العجائبي

نقله إلى العربية

د. رامي شربك

مكتبة البشارة
بانياس
2011

منشورات

مكتبة البشارة - بانياس

تلفون | 00963 (0)43 710383

00963 (0)43 710612

فاكس | 00963 (0)43 719402

البريد الالكتروني | logos@scs-net.org

جميع الحقوق محفوظة

طبعة أولى

2011

الطباعة

مطابع ألف باء - الأديب

دمشق

الفهرس

الفهرس 5

مقدمة 7

في تفسير دستور الإيمان الشريف 15

في تفسير الصلاة الربيّة 49

THE SAINT NEKTARIOS

القديس نكتاريوس

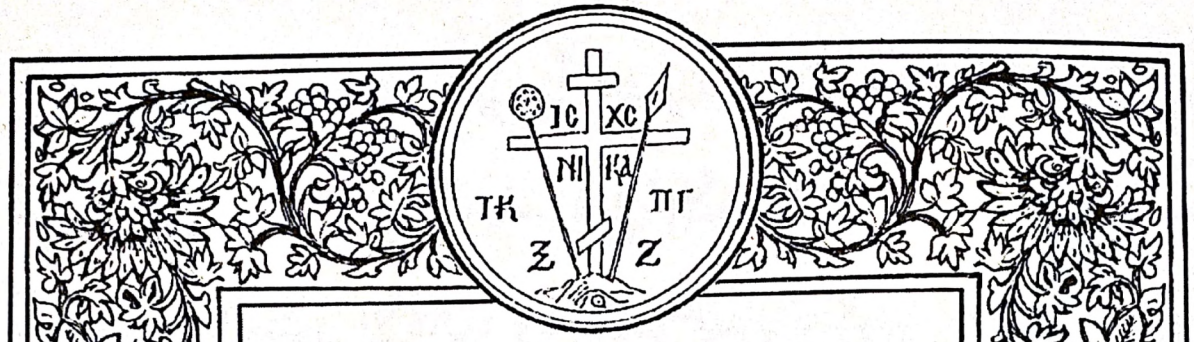

مقدّمة

خلال القرون الأولى من حياة الكنيسة كان الكثيرون ينضمّون إلى المسيحية ويتعلّمون حقائق الإيمان المسيحي الأساسية قبل معموديتهم عبر ما كان يُسمّى بالتعليم المسيحي "κατήχησις". وقد كان هذا التعليم، في بادئ الأمر، مختصراً ومُبسّطاً، ويمكننا أن نصادف أول نماذجه في كتاب أعمال الرسل. ولكن بعد ذلك، ومع تزايد البدع والهرطقات، أصبح تعليم المتقدّمين إلى المسيحية يحتاج الكثير من الحذر والانتباه؛ الأمر الذي أطال مدّة التعليم لتصل في بعض الأحيان إلى عدّة أشهرٍ أو حتى عدّة سنوات. وكان هذا التعليم يتمُّ بواسطة الأسقف أو الكهنة. أما بالنسبة لأفضل النماذج التي نصادفها في القرون الأولى، فيمكننا الإشارة إلى تعاليم القدّيس كيرللس أسقف أورشليم (348 – 386م). وهي تتضمّن عظةً

افتتاحيةً، وثمانية عشر تعليماً مختصّاً بمرحلة ما قبل المعمودية تحتوي على المواضيع الأساسية في الأخلاق والعقائد المسيحية مع تفسيرٍ لدستور الإيمان، وكذلك خمس تعاليمٍ حول الأسرار الكنسيّة يتمّ تقديمها للمستنيرين الجدد بعد معموديتهم.

ابتداءً من القرن السادس الميلادي، بدأت معمودية الكبار بالتراجع على حساب معمودية الأطفال، الأمر الذي أضعف كثيراً من وظيفةِ التعليم المسيحي، الذي انحصر في خدمةٍ تيبيكونيةٍ تجري قبل المعمودية وتتضمّن بعض الأسئلة الموجّهةِ إلى عرّاب الطفل المعمَّد. وقد تفاقم الوضع سوءاً في فترة الاحتلال التركيّ، خاصّةً مع تدنّي المستوى الثقافي للمسيحيين الأرثوذكسيين الماكثين تحت سلطة الاحتلال. وهكذا سيطر الجهل التامّ بحقائق الإيمان على أغلبية الناس، وحتى عظات الكهنة أو الواعظين الجوّالين كانت تُهمل التعليم العقائدي وتتطرّق فقط إلى الجوانب الأخلاقية من المسيحية.

إنّ هذا الوضع المتفاقم سوءاً، خاصّةً في أيام الإمبراطورية العثمانية، استدعى القيام بمحاولاتٍ عديدةٍ وابتكارِ طرقٍ

جديدةٍ لملء الفراغ الناجم عن إهمال وظيفة ودورِ التعليم المسيحي؛ وهذا ما تمَّ فعلاً بواسطة الكتب المطبوعة، التي انتشرت بسرعةٍ وعلى نطاقٍ واسعٍ.

من بين هذه الكتب والمطبوعات التي كُتِبت لأجل تعليم الأرثوذكسين الرازحين تحت سلطة الاحتلال، صدرت كتاباتٌ خاصّةٌ تتضمّن كلّ ما ينبغي للمؤمن أن يعلمه عن العقيدة والعبادة والأخلاق. وقد أطلقت تسمية "**التعاليم**" (Κατηχήσεις) على هذه الكتابات، لأنها أخذت بالضبط دورَ ووظيفةَ تعليم الكنيسة الأولى.

انتشرت هذه الكتب بادئ الأمر في روسيا، ونذكر منها: "التعليم الصغير"، و"الاعتراف الأرثوذكسي" أو "التعليم الروسيّ" لميتروبوليت كييف بطرس موغيلا (1633-1647م)، وقد تُرجم هذا الكتاب الأخير إلى العديد من لغات العالم.

أما في إطار الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية، فقد تمّت المحاولة الهامّة الأولى على يد الأستاذ الكبير أذاماندیوس كوراين، الذي

قام بترجمة كتاب "التعليم الأرثوذكسي" لميتروبوليت موسكو أفلاطون (1765م)، وأغناه بالكثير من الشواهد الكتابيّة وبالعديد من الملاحظات والهوامش، وكذلك قدّمَ له بمدخلٍ رائعٍ حول تاريخ التعليم المسيحي وأهميته. هذا ويتألف الكتاب من ثلاثةِ أجزاءٍ أساسيةٍ: يتمحور أوّلها حول المعرفة الطبيعة لله التي تقودنا إلى إيمان الإنجيل، وثانيها حول الحقائق الإيمانية الواردة في الإنجيل، أما ثالثها فمختصٌّ بالشريعة الإلهية. ولكن بالرغم من أهميّة وقيمة هذا التعليم، وغنى ملاحظات وإضافات كوراين، إلا أنه كان مختصراً. وهذا ولّد الحاجةَ من جديد إلى تعليمٍ شاملٍ وكاملٍ ومتناسبٍ مع تزايد مستوى ثقافة أبناء الكنيسة.

أثناء ذلك انتشرت مجموعةٌ أخرى من كتب التعليم المسيحي الأرثوذكسي بهدف استخدامها في المؤسسات التعليمية. وهنا لا بدّ من الإشارة إلى تعليمٍ أرثوذكسيٍّ لامعٍ، ظهر في تلك الفترة، وكان من تأليف أستاذ التاريخ العام في جامعة أثينا ديمتريوس فيرنارذاكيس. وقد قامت البطريركية المسكونية في الرابع عشر من شهر آب لعام 1872م بوضع هذا الكتاب قيد

الاستخدام في سائر مدارس الإمبراطورية العثمانية. يتضمّن تعليم فيرنارذاكيس مدخلاً مطوّلاً وثلاثة أقسامٍ تعليميّةٍ رئيسية: القسم الأول عقائدي، والثاني ليتورجيٌّ أسراري، والثالث أخلاقي. ويتميّزُ بسعةِ أفقِ ومعرفةِ مؤلفه، وكذلك بالشواهد الكثيرة من الكتاب المقدّس والكتابات الآبائية.

لكن وبالرغم من كمال التعليم الأرثوذكسي الشريف الذي وضعه فيرنارذاكيس، إلا أنّه لم يكن الأخيرَ في هذا المجال، وذلك لأنّ السنوات اللاحقة، بما حملته من تغيّراتٍ متسارعة ومتطلباتٍ جديدة، فرضت تأليف تعاليم جديدةٍ أكثر كمالاً وتناسباً مع المستوى الثقافي والدينيّ المتزايد للشعب الأرثوذكسي. وهذا ما تمّ بشكلٍ فعليّ في أواخر القرن التاسع عشر، أي في الحادي عشر من شهر حزيران لعام 1899م، وذلك عندما أعلن المجمع المقدّس للكنيسة اليونانية موافقته على كتاب "**التعليم الأرثوذكسي الشريف**" لمدير مدرسة ريزاريو الكنسيّة وأسقف المدن الخمس "**نكتاريوس**".

إنّ قدّيس القرن العشرين نكتاريوس، وبعد نفيه من مصر

بسبب أذى الناس الحاسدين وعملهِ كواعظٍ في أبرشية إيفيا وفثيوتيذا، عُيِّنَ مديراً لإكليريكيّة ريزاريو، التي خرّجت الكثير من رؤساء الكهنة والأساتذة اللاهوتيين اللامعين. وهناك طُلِب من القدّيس أن يقوم بتدريس مقرّر "**التعليم المسيحيّ**"، الأمر الذي اضطرّه لتأليف كتاب "**التعليم الأرثوذكسي الشريف**" بهدف إنماء وإحياء روح الإيمان الأرثوذكسي الكنسيّ.

استعان القديس نكتاريوس في كتابه الجديد بالتعاليم المسيحية المذكورة أعلاه، وخاصةً بتلك التي لأفلاطون ميتروبوليت موسكو وفيرنارذاكيس. وهو لم يستخدم هذين المرجعين بشكلٍ بسيط، وإنما استعان بأجزاء كاملةٍ منهما، مشيراً بكلّ تأكيد إلى المصدر الذي استقى منه هذه الأفكار. ومع ذلك فإن تعليم القديس نكتاريوس يختلف بشكلٍ كبيرٍ عن هذين التعليمين، خاصّة من جهة غناه بالمواضيع المتنوّعة.

يستخدم القدّيس نكتاريوس الأسئلةَ، بشكلٍ كثيف، في بنية كتابه، ويعالج المواضيع المتنوّعة ببساطةٍ ووضوح، ولكن بفصاحةٍ وبلاغةٍ في التعبير أيضاً. وهكذا يمكن للقارئ بسهولةٍ

أن يشعر بالقدرات الأدبية للواعظ الكبير، وبالدقّة العقائدية للمعلّم الحكيم، وبعطر الإيمان القويم للقدّيس العظيم. ويتألف تعليم القديس نكتاريوس من مدخلٍ مطوّل، وثلاثة أقسام: الأول منها عقائدي والثاني أخلاقي والثالث ليتورجيٌّ أسراريّ. ومن هنا تأتي الحاجة الملّحة لمثل هذا التعليم، لكي يكون زاداً حقيقياً لجميع الذين يبحثون بشوقٍ عن إغناء معرفتهم وتوطيد إيمانهم.

وها نحن اليوم نقدّم للقارئ العربيّ هذا الكتاب الثمين، الذي تفوح منه بساطة القداسة ورفعة اللاهوت وعظمة الكنيسة، وذلك ضمن سلسلةٍ مؤلّفةٍ من أربعة أجزاء، يتضمّن أولها تفسيراً لدستور الإيمان والصلاة الربيّة، فيما نقدّم في الأجزاء الأخرى، التي ستصدر تباعاً، بقيّة "**التعليم الأرثوذكسي الشريف**"، كما ورد في النسخة اليونانية، بحيث نتناول الجانبَ العقائديَّ في الجزء الثاني، والأخلاقيَّ في الجزء الثالث، والليتورجيّ الأسراريّ في الجزء الرابع.

ولا يسعنا في الختام إلا أن نطلب من الله العليّ أن تكون

تقدمتنا هذه عوناً لكلِّ مسيحيٍّ أرثوذكسيّ، كي يوطّد إيمانه ويرفعه إلى الله ذبيحةً مرضيّةً حسنة القبول.

في تفسير دستور الإيمان الشريف

دستور الإيمان الشريف هو اعترافُ إيمان الكنيسة المقدّسة الجامعة الرسولية، وتحديدٌ إيمانيٌّ تتمُّ بموجبه صياغة الحقائق التي تسلّمتها الكنيسة من رسل المسيح القديسين وتلاميذه الأطهار.

وهذه الحقائق هي عقائد الكنيسة التي حُفِظت نقيّةً طاهرةً غير مقتربٍ منها، كما لو أنها في تابوتِ عهدٍ مقدّسٍ، أي في أحضان الكنيسة الواحدة المقدّسة الجامعة الرسوليّة.

هذا وقد صاغت الكنائسُ المحليّةُ الحقائقَ الإلهيّةَ التي استلمتها على شكل قوانين كانت تُستَعملُ كدساتير اعترافٍ بالإيمان الأرثوذكسي، وبالتالي لتمييز المؤمنين الأرثوذكسيين عن سواهم. ويتطرّق أوريجنّس إلى هذه الدساتير ويقول عن أحدها:

"هذا القانون هو التعليم المشترك المحفوظ في جميع الكنائس، كما سُلِّمَ لها من قِبَلِ الرسل القدّيسين وحُفِظَ فيها بشكلٍ متعاقبٍ حتى يومنا هذا".

تمّت صياغة نصِّ دستور الإيمان، المستخدم في الكنيسة اليوم، كاعترافِ إيمانٍ مشتركٍ للمسيحيين الأرثوذكسيين وذلك من قبل المجمعين المسكونيين الأوّلين، وعلى أساس اعترافات الإيمان المسيحية الأولى. فقد حدّد المجمع المسكوني الأول الذي انعقد في نيقية (325) وصاغ دستوراً أوليّاً للإيمان الأرثوذكسي وأطلق عليه اسم قانون الإيمان وقانون الحقّ وقانون الكنيسة. أما الشكل الحاليّ لهذا الدستور فقد تمّت صياغته من قِبَلِ المجمع المسكوني الثاني (381) الذي انعقد في القسطنطينية[1].

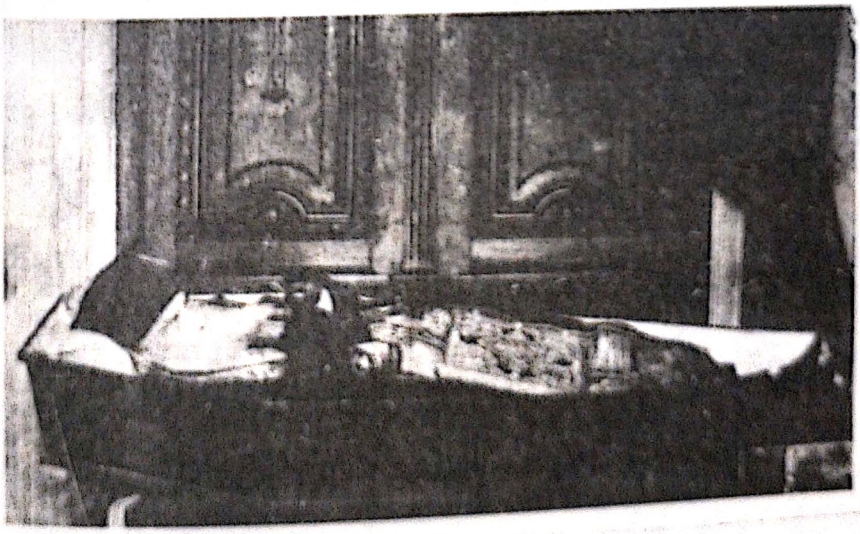

1. Βλ. Γρηγορίου Νύσσης, *Λόγος Κατηχητικος*, κεφ. 3

دستور الإيمان

البند 1: أومنُ بإلهٍ واحدٍ، آبٍ ضابطِ الكل، خالقِ السماءِ والأرض، كلِّ ما يُرى وما لا يُرى.

البند 2: وبربٍّ واحدٍ يسوعَ المسيح، ابنِ اللّهِ الوحيد، المولودِ مِن الآبِ قبلَ كلِّ الدُّهور، نورٍ من نور، إلهٍ حقٍّ من إلهٍ حق، مولودٍ غيرِ مخلوق، مساوٍ للآبِ في الجوهر، الذي بهِ كانَ كلُّ شيء.

البند 3: الذي مِن أجلِنا نحنُ البشر ومِن أجلِ خلاصِنا، نزلَ من السماء، وتجسَّدَ مِن الرُّوحِ القدُسِ ومِنْ مريمَ العذراءِ وتأنَّس.

البند 4: وصُلِبَ عنَّا على عهدِ بيلاطسَ البنطي، وتألَّمَ وقُبِر.

البند 5: وقامَ في اليومِ الثالثِ على ما في الكُتُب.

البند 6: وصعِدَ إلى السماوات، وجلَسَ عن يمينِ الآب.

البند 7: وأيضاً يأتي بمجدٍ ليدينَ الأحياءَ والأموات، الذي لا فَناءَ لمُلكِه.

البند 8: وبالرُّوحِ القدُس، الربِّ المُحْيِي، المنبثقِ مِنَ الآب، الذي هو معَ الآبِ والابنِ مسجودٌ لهُ وممجَّد، الناطقِ بالأنبياء.

البند 9: وبكنيسةٍ واحدةٍ جامعةٍ، مقدَّسةٍ رسوليَّة.

البند 10: وأعترفُ بمعموديَّةٍ واحدةٍ لمغفرةِ الخطايا.

البند 11: وأترجَّى قيامةَ الموتى.

البند 12: والحياةَ في الدهرِ الآتي. آمين.

شرح بنود دستور الإيمان الشريف

بماذا نعترف في البند الأول من دستور الإيمان؟

نعترف في البند الأول من دستور الإيمان بإيماننا بإلهٍ واحدٍ، آبٍ، ضابط الكل، خالق السماء والأرض، كلِّ ما يُرى وما لا يُرى.

بماذا نعترف من خلال كلِّ كلمةٍ من هذه الكلمات؟

نعترف من خلال كلِّ كلمةٍ من كلمات هذا الدستور بحقيقةٍ إيمانيةٍ محدّدةٍ وضروريّةٍ للاعتراف بالإيمان الأرثوذكسي، ضمن إطار ديانتنا المسيحية المقدّسة.

بماذا نعترف من خلال الكلمة الأولى من دستور الإيمان الشريف "أومنُ"؟

نعترف من خلال الفعل "أومنُ" بأنّ حقائق ديانة المسيح المخلّص، التي أُعلِنَت لنا، هي حقائق تفوق حدود منطقنا وفهمنا البشري، وذلك لأنها تتجاوز وتتخطّى كل المفاهيم

البشرية، وبالتالي فإن ذهننا يقترب منها بالإيمان فقط.

لماذا يبدأ الدستور الشريف بالإيمان؟

أ- لأنّ الإيمان فقط يقود إلى الله.

ب- لأنّ الإنسان يستطيع، بالإيمان فقط، أن يُرضي الله، بحسب قول القديس بولس الرسول: "**ولكن بدون إيمانٍ لا يمكن إرضاؤه**" (عب 11: 6).

ت- لأنّ الإيمان هو العين التي تنير الضمير وتجلب الفهم. ولهذا فإنَّ النبيّ أشعياء يقول: "**إن لم تؤمنوا فلا تأمنوا**"(7: 9).

بماذا نعترف من خلال عبارة "بإلهٍ واحدٍ"؟

نعترف من خلال عبارة "**بإلهٍ واحدٍ**" بوحدانية الألوهةِ المثلّثة الأقانيم. أي نعترف بأنّ الآب والابن والروح القدس ثالوثٌ في إلهٍ واحدٍ أزليٍّ وأبديٍّ وثابتٍ وكليِّ الكمال. يقول القديس كيرللس الأورشليمي: "**عندما تفكّر بالله، ينبغي عليك أن تفكّر بالآب، بحيثُ يُقدَّمُ التمجيد، بغير انقسام، إلى الآب والابن والروح القدس**".

ماذا نعني بكلمة "آبٍ"؟

نعني بكلمة "آبٍ" أنّ اللهَ الواحدَ، الممجَّدَ في ثالوث، إلهٌ مثلّثُ الأقانيم. وبالتالي فإننا نميّز ضمن الألوهة المثلّثة الأقانيم صفاتٍ شخصيّةً للآب والابن والروح القدس، مع التأكيد على أنّ الآب هو مصدر الابن والروح القدس. وهكذا نعبّر من خلال كلمة "آب":

أ- عن صفة الله الآب المتمثّلة بكونه الأقنوم الأول من الثالوث الأقدس.

ب- وعن قرابتنا وعلاقتنا مع الآب السماوي، بسبب التبنّي الذي نلناه بواسطة مخلّصنا يسوع المسيح، وذلك لأنّ "**كلُّ الذين قَبِلُوهُ أعطاهم سلطاناً أنْ يَصيرُوا أولادَ اللهِ، أي المؤمنونَ باسمه**" (يو 1: 12)، "**إذ لم تأخذوا روحَ العبوديَّةِ أيضاً للخوفِ، بل أخذتم روحَ التبنِّي**" (رو 8: 15). وبقول القديس كيرللس الأورشليمي: "**لا ينبغي أن نؤمن بالإله الواحد فقط، وإنما أن نؤمن بأنه أبٌ لابنه الوحيد ربّنا يسوع المسيح**".

ما الآيات الكتابيّة التي تُحدّثنا عن الإله الثالوثي؟

نلاحظ أولاً في الأناجيل كلماتِ مخلّصنا يسوع المسيح، عندما أرسل تلاميذه القديسين ليكرزوا وأعطاهم الوصيّة قائلاً: "**اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس**" (مت 28: 19). وكذلك يقول القديس يوحنا الإنجيلي: "**فإنّ الذين يشهدون (في السماء) هم ثلاثة (الآب والابن والروح القدس) وهؤلاء الثلاثة هم واحدٌ**" (1يو 5: 7-8). أما القديس بولس الرسول فيشير إلى الألوهة المثلثة الأقانيم في رسالته إلى أهل رومية قائلاً: "**لأن منه وبهِ ولهُ كلَّ الأشياء**" (رو 11: 36)، وأيضاً في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس إذا يقول: "**نعمة ربّنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم**" (2كور 13: 14).

بماذا نعترف من خلال كلمة "ضابط الكلّ"؟

نعترف من خلال هذه الكلمة بسيادة الله وسلطته على الخليقة بأسرها.

بماذا نعترف من خلال عبارة "خالقِ السماءِ والأرض، كلِّ ما يُرى وما لا يُرى"؟

نعترف أنّ الله هو الخالق الوحيد للعالم المنظور وغير المنظور، وهو الذي أوجده من العدم بإرادته وبسببٍ من صلاحه وخيريّته.

بماذا نعترف في البند الثاني لدستور إيماننا؟

نعترف في البند الثاني لدستور إيماننا أننا نؤمن بربٍّ واحدٍ يسوعَ المسيح، ابنِ اللهِ الوحيد، المولودِ من الآبِ قبلَ كلِّ الدُّهور، نورٍ من نور، إلهٍ حقٍّ من إلهٍ حق، مولودٍ غيرِ مخلوق، مساوٍ للآبِ في الجوهر، الذي بهِ كانَ كلُّ شيء. (يو 1: 1، 3، 15، 30، 6: 62، 8: 28، 17: 5 و2كور: 7).

بماذا نعترف من خلال الكلمات "وبربٍّ واحدٍ يسوعَ"؟

نؤمن ونعترف من خلال هذه الكلمات:

أ- بألوهة يسوع، لأنه الإله الربّ.

ب- وبخلاص الجنس البشريّ الذي تمّ بواسطته، وذلك لأنّ

اسم يسوع يشير إلى عمله الخلاصي لأجل البشرية جمعاء. وبالتالي فإننا نعترف من خلال كلمتي "**الربّ يسوع**" أننا نؤمن بيسوع "**الإله – الإنسان**" مخلّص العالم.

بماذا نعترف من خلال اسم "يسوع المسيح"؟

نعترف من خلال تحديد اسم "**يسوع المسيح**" بأنّه المسيّا الآتي والمنتَظَر، ورجاءُ اليهود والأمم؛ إنه المسيح الربّ القادم ليخلّص العالم من سلطان الشرّير. ونعترف كذلك أنّ هذا المسيّا المنتَظَر هو الربّ يسوع.

ماذا تعني كلمة "مسيح"؟

كلمة "**مسيح**" تعني الممسوح بالزيت، وذلك لأنَّ الكهنةَ والملوكَ والأنبياء كانوا يُمسَحون بالزيت وفقاً للناموس القديم، وبالتالي كانوا يُسمّون مُسَحاء.

لماذا أُطلِق اسم "المسيح" على مخلّصنا؟

سُمِّي مخلّصنا بالمسيح لأنه مُسِحَ سيّداً على الجميع، بشكلٍ

استثنائيٍّ وفريدٍ من نوعه، ولأنه وُلِدَ كاهناً وملكاً ونبيّاً، فصار تالياً الكاهن الممسوح بامتياز، والملك العظيم، والنبيّ الاستثنائي. وقد كان ممسوحاً منذ أن حُبِلَ به في أحشاء العذراء مريم ليكون بالتالي المسيّا المنتظر.

ماذا تقول الأسفار المقدّسة عن المسيح؟

يقول كاتب المزامير عن المسيح: "**أحببتَ البرَّ وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحكَ الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك**" (مز 45: 7). ويقول أشعياء النبي: "**روح السيّد الربّ عليَّ لأنَّ الربَّ مسحني لأبشّر المساكين أرسلني لأعصب منكسري القلب لأنادي للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق. لأنادي بسنةٍ مقبولةٍ للربّ**" (أش 61: 1-2، قارن مع أش 62: 7 ولو 4: 18-20). وقد أسقط المسيح هذه الأقوال على نفسه عندما تكلّم مع الناس المتواجدين في المجمع اليهودي قائلاً: "**إنّه اليوم قد تمّ هذا المكتوب في مسامعكم**" (لو 4: 21). وهكذا عَرَّفَ المسيح عن نفسه لليهود، من خلال هذه الأقوال، بصفته المسيّا المنتظر أو المسيح

الربّ.

من هو الشخص الأول في العهد الجديد الذي أطلق اسم "المسيح" على يسوع؟

الشخصُ الأوّلُ الذي أطلق اسم "**مسيّا**" على يسوع كان أندراوس، الذي بشّر أخاه بطرس قائلاً: "**قد وجدنا مسيّا**"، الذي تفسيره، "**المسيح**" (يو 1: 41). أما السامرية التي فيما كانت تتكلّم مع يسوع، قالت له ما يلي: "**أنا أعلم أنّ مسيّا الذي يُقال له المسيح يأتي. فمتى جاء ذاك يُخبرنا بكلِّ شيء**" (يو 4: 25). وكذلك تساءل المجوس قائلين: "**أين يُولَد المسيح**" (مت 2: 4). وقد أطلق بطرس الرسول اسم المسيح على يسوع قائلاً له: "**أنت هو المسيح ابن الله الحيّ**" (مت16: 16). وكذلك يسوع كان يسمّي نفسه "**بالمسيح، والمخلّص، والمسيّا المنتظر**". أما يوحنا المعمدان فقد أرسل تلاميذه ليسألوا المخلّص: "**أنت هو (المسيّا) الآتي أم ننتظر آخر**" (مت 11: 3). وأثناء محاكمة يسوع قال رئيس كهنة اليهود: "**أستحلفك بالله الحيّ أن تقول لنا هل أنت المسيح**

ابن الله" (مت 26: 63). وكذلك ملاك الربّ بشّر الرعاة بميلاد المسيح قائلاً لهم: "**إنّه وُلِدَ لكم اليوم في مدينة داود مخلّصٌ هو المسيح الربُّ**" (لو 2: 11).

ماذا نستنتج من كلِّ ما قيل أعلاه؟

تؤكد الآيات والأقوال السابقة أنّ اليهود كانوا ينتظرون المسيّا (المسيح)، وكانوا يعتبرونه ابن الله ومخلّص العالم.

هل يرد اسم "مسيّا"، أي "المسيح"، في العهد القديم؟

في العهد القديم يتطرّق المزمور الثاني، بتفسيرٍ رمزيٍّ ومجازي، إلى اسم "**المسيّا**". لكن يبدو أنّ هذا الاسم، أي "**مسيّا**"، كان خلاصةَ وفحوى جميع الأقوال النبويّة في العهد القديم وكذلك أقوال التقليد اليهوديّ المرتكزة على قول أبي الآباء يعقوب: "**لا يزول قضيبٌ من يهوذا ومشترعٌ من بين رجليه حتى يأتي شيلون – أي ذلك المسيّا الآتي الذي يملك السلطان وتنتظر خلاصه الشعوب – وله يكون خضوع شعوبٍ**" (تك 49: 10).

كيف تتمّ الإشارة في العهد القديم إلى شخص المسيّا ومجيئهِ؟

في بادئ الأمر تتمّ الإشارة إلى شخص المسيّا ومجيئه في العهد القديم بشكلٍ مُبهمٍ وغير واضحٍ (مثال ذلك: تك 12: 3، 18: 18، 22: 16، 18، 26: 4، 28: 14، 29: 10). بعد ذلك يبدأ الإبهام وعدم الوضوح بالتراجع، في الوقت الذي تنجلي فيه الأمور أكثر وتبدأ هيئة المخلّص بالظهور جليّاً (تث 18: 15-18، مز 11: 109، أش 7: 14، 50: 6، 53، حز 34: 23-31، دا 9: 21-27)، أما زمن مجيئه فكان ينجلي أيضاً بشكلٍ تدريجيّ (دا 9: 24-27، حج 2: 6-10، ملا 3). هذا الإعلان التدريجي ينطبق أيضاً على البيت والنسل الذي كان المسيّا مزمعاً أن يُولَد منه (2 مل 2: 16، أش 11: 1-3)، وعلى المكان (ميخا 5: 2)، وعلى تفاصيل ميلاده (مز 101: 10-11، أش 11: 1-3)، وحياته (أش 9: 1-2، 26: 19، 35: 3-6، زخر 9: 9)، وموته (مز 80: 11-12، 40: 10، 93: 21، 48: 22، زخر 11: 12-13، 12: 10، أش 53: 7)، وقيامته (مز 70: 20، هو 6: 3، أش 2: 60، إر 23: 6، 30: 31، وهو 2: 18، يوئيل 2: 28، عا 9: 11، عو 17، يونان 1: 17، نا 1: 15، حبقوق 3: 2، صفنيا 3: 14، حج 2: 8، زخر 2: 10، 14: 8).

بماذا نعترف من خلال مصطلح "ابن الله"؟

نعترف من خلال هذا التحديد أنّ الربَّ يسوع المسيح هو ابنُ الله، أي ابنُ الآب الذي لا بدء له، وكلمةُ الله المشرقُ من الطبيعة الإلهية، والأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس، وبهاءُ مجد الآب.

بماذا نعترف من خلال كلمة "الوحيد"؟

نعترف من خلال هذه الكلمة أنّ ابنَ اللهِ وكلمتَه واحدٌ، وأنّه كان في أحضان الآب قبل كلّ الدهور، مولوداً من قبله.

ماذا يقول الكتاب المقدّس حول هذا الأمر؟

يطلق الإنجيلي يوحنا اللاهوتي على يسوع المسيح لقب الابن الوحيد، فيقول: "**والكلمة صار جسداً وحلَّ بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيدٍ من الآب مملوءاً نعمةً وحقاً**" (يو1:14)، ثم يضيف بعدها مباشرةً: "**الله لم يره أحدٌ قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبَّر**" (1:18).

بماذا نعترف من خلال الكلمات التالية: "المولودِ مِن الآبِ قبلَ كلِّ الدُّهور"؟

نعترف أنّ كلمةَ الله المتجسّد كان الأقنومَ الثاني من الثالوث الأقدس، وأنه كان، بالتالي، "**في الآب**" قبلَ كلِّ الدُّهور.

بماذا نعترف من خلال الكلمات التالية: "نورٍ من نور، إلهٍ حقٍّ مِن إلهٍ حق"؟

نعترف من خلال هذه الكلمات أنَّ الربَّ يسوع المسيح، ابنَ الله، هو ابنٌ بحسب الطبيعة، وليس بحسب النعمة كما هو حال الذين نالوا التبنّي بواسطة يسوع المسيح (يو 1: 14)[2]، وأنه نورٌ أزليٌّ بازغٌ من نور الألوهة الثالوثية الأزلية. نعترف أيضاً أنّ ابنَ الله وكلمتَه نورٌ، كما أنَّ أباه السماويّ نورٌ، وذلك لأنَّه إلهٌ حقيقيّ لا بحسب النعمة أو نظراً لاشتراكه بالنعمة الإلهية، وإنما بحسب الطبيعة، إذ إنه يُولَدُ من الإله الحقيقي الوحيد، كما يبزغ الشعاع من الشمس.

---

2. Πρβ. Κυρίλλου Κατήχηση. γ'.

ماذا تقول الأسفار المقدّسة عن ذلك؟

يقول النبيّ أشعياء: **"لا تكونُ لكِ بَعْدُ الشَّمْسُ نُوراً في النَّهارِ ولا القمرُ ينيرُ لكِ مُضيئاً بل الربُّ يكونُ لكِ نُوراً أبديّاً"** (أش 60: 19). وكذلك يقول بولس الرسول: **"الذي وهو بهاءُ مجدهِ ورَسْمُ جوهرهِ وحاملٌ كلَّ الأشياءِ بكلمةِ قُدرتهِ"** (عب 1: 3). أما يسوع فيقول عن نفسه: **"أنا هو نُورُ العالم. من يتبعني فلا يمشي في الظلمةِ بل يكونُ لهُ نورُ الحياة"** (يو 8: 12).

بماذا نعترف من خلال عبارة "مولودٍ غيرِ مخلوق"؟

نعترف من خلال هذه الكلمات، لا بل نؤكد اعترافنا بأنَّ الربَّ يسوع المسيح هو ابنُ الآب الذي لا بدء له، وليس خليقةً صنعها الله بحسب النعمة.

بماذا نعترف من خلال عبارة "مساوٍ للآبِ في الجوهر"؟

نعترف من خلال هذه العبارة أنّ يسوعَ المسيح ابنٌ من

نفس جوهر الآب، لا من جوهرٍ آخر مشابهٍ لجوهر الآب. أي نعترف أنه يملك جوهر الآب كاملاً في ذاته - كما النور من النور - لا جوهراً آخر. وكذلك نعترف أنه الكلمةُ الإلهيّ الجالس مع الآب والروح القدس على عرش الألوهة المثلّثة الأقانيم.

بماذا نعترف عند قولنا "الذي بهِ كانَ كلُّ شيء"؟

نعترف من خلال هذه الكلمات أنَّ الربّ يسوع المسيح، ابنَ الله وكلمتَه، الذي هو نورٌ من نور وإلهٌ حقٌّ من إلهٍ حقٍّ، ليس خليقةً كما قلنا أعلاه، وإنما هو نفسه خالق الطبيعة المنظورة وغير المنظورة، وأنَّ "**كلُّ شيءٍ بهِ كانَ وبغيرهِ لم يكن شيءٌ مما كانَ**" (يو 1: 3)[3].

ماذا نعني بعبارة "الذي به كان"؟

عبارة "**الذي به كان**" مساوية لعبارة "**الذي منه كان**"، أي

---

[3]. يقول القدّيس بولس الرسول: "فإنَّه فيه خُلقَ الكلُّ ما في السماواتِ وما على الأرضِ ما يُرى وما لا يُرى سواءٌ كانَ عروشاً أم سياداتٍ أم رياساتٍ أم سلاطينَ. الكلُّ به ولَهُ قد خُلقَ. الذي هو قَبلَ كلِّ شيءٍ وفيه يقومُ الكلُّ". (كو 1: 16-17).

أنَّ كلَّ شيءٍ كان بإرادته ومشيئته الخاصة، وليس بصفته أداةً بسيطة أو واسطةً تمّ بها الخلق. يقول الكتاب المقدّس: "**كان في العالم وكُوِّن العالم به**" = أي أنّ "**كلَّ شيءٍ به كان**" كما يرد في الآية الثالثة من الإصحاح الأول للإنجيل بحسب القدّيس يوحنّا.

بماذا نعترف في البند الثالث لدستور الإيمان "الذي مِن أجلِنا نحنُ البشر ومِن أجلِ خلاصِنا نزلَ من السماء، وتجسَّدَ مِن الرُّوحِ القدُسِ ومِنْ مريمَ العذراءِ وتأنَّس"؟

نؤمن في البند الثالث ونعترف أنَّ الربَّ يسوع المسيح، ابنَ الله وكلمتَهُ، نزل من السماء وتجسّد من الروح القدس ومن مريم العذراء، وأنّه أخذ جسداً من الدماء العذريّة النقيّة لمريم العذراء، التي حبلت به بطريقةٍ فائقةٍ للطبيعة وذلك في اللحظة التي قبلت فيها سلام الملاك وأجابت على بشارته قائلةً: "**هوذا أنا أمَةُ الربّ. ليكن لي كقولك**" (لو 1: 38).

ماذا يقول الإنجيل الشريف عن نزول يسوع المسيح من السماء؟

يتطرّق الإنجيلي يوحنّا إلى الكلمات التي قالها يسوع المسيح عن نفسه: "**ليس أحدٌ صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء، ابن الإنسان الذي هو في السماء**" (يو 3: 13، 31، 13: 3، 16: 28، 1كور 15: 47).

ماذا يذكر الإنجيليّ لوقا عن العذراء مريم بصفتها أمَّ ربّنا يسوع المسيح؟

يقول القدّيس لوقا الإنجيليّ أنّ العذراء مريم انطلقت وقابلت نسيبتها أليصابات، التي امتلأت من الروح القدس وصرخت بصوتٍ عظيمٍ قائلةً: "**مباركةٌ أنتِ في النساء ومباركةٌ هي ثمرةُ بطنكِ، فمن أين لي هذا أن تأتي أمُّ ربّي إليَّ. فهوذا حين صارَ صوتُ سلامكِ في أذنيَّ ارتكضَ الجنينُ بابتهاجٍ في بطني. فطوبى للتي آمنت أن يتمَّ ما قِيلَ لها من قِبَلِ الربّ**" (لو 1: 42-45).

بماذا نعترف عندما نقول "مِن الرُّوحِ القدُسِ ومِنْ مريمَ العذراءِ"؟

عندما نقول هذه العبارة نعني أنَّ الروحَ القدس، الذي يقدّس ويحيي كلَّ الأشياء، والذي أحيا الخليقة بأسرها عند الخلق وجعلها قادرةً على إظهار الحياة الأولى في العالم، هو نفسه قدّسَ وأحيا أحشاء مريم الدائمة البتولية وصار العلّة الخلاقة لتجسّد وتأنّس الكلمة الإلهي، هكذا بحيث يُجبَلُ آدم الجديد وتُقدِّمُ البشرية لكلمة الله إنساناً كاملاً وبلا خطيئةٍ.

بماذا نعترف عند قولنا كلمة "تأنَّس"؟

نعترف من خلال كلمة "**تأنَّس**" أنّ الربَّ يسوعَ المسيح، كلمةَ الله، الذي هو إلهٌ تامٌّ، قد صار إنساناً تامّاً وبالتالي إلهاً وإنساناً معاً. نعترف كذلك أنه كإنسانٍ تامٍّ له نفسٌ عاقلة، وأنّ الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية اتّحدتا في شخصٍ واحدٍ بغير تشوّشٍ أو تحوّلٍ أو انقسامٍ أو انفصالٍ أو تبدّلٍ ، وأنَّ كلَّ واحدةٍ من الطبيعتين احتفظت بخصائصها. "**بغيرِ تشوّشٍ**" تعني أنّ الطبيعة الأولى لا تأخذ مكان الطبيعة الأخرى، و"**بغيرِ تحوّلٍ**" تعني أنَّ أيّاً من الطبيعتين لا تتحوّل إلى طبيعةٍ أخرى، و"**بغيرِ انقسامٍ**" تعني أنَّ أيّاً من الطبيعتين لا تُقتَطَعُ من

الأخرى، و" **بغيرِ انفصالٍ** " تعني أنّ أيّاً منهما لا تنفصل عن الأخرى، أما " **بغيرِ تبدّلٍ** " فتعني أنّ الطبيعتين لا تتبدّلان، بل تبقيان دائماً كما هما.

بماذا نؤمن ونعترف فيما يخصُّ العذراء مريم؟

نؤمن ونعترف فيما يخصّ العذراء مريم أنها كانت المبَاركةَ من بين النساء وأنّها كانت قد اختيرت من بين كلِّ الأجيال. ونؤمن ونعترف أيضاً أنها كانت عذراء قبل الولادة، وعذراء أثناء الولادة، وبقيت عذراء أيضاً بعد الولادة. ولهذا السببَ ندعوها "**بالدائمة البتولية**" و"**العذراء**" بامتياز، وأخيراً نعترف أنّها ولدت إلهاً متجسّداً وصارت بالتالي "**والدة الإله**".

بماذا نعترف في البند الرابع من دستور الإيمان "صُلِبَ عنَّا على عهدِ بيلاطسَ البنطي، وتألَّمَ وقُبِر"؟

نؤمن ونعترف في البند الرابع من دستور الإيمان أنَّ الربّ يسوع المسيح، بعد أن صار إنساناً، صُلِبَ لأجلِ خلاص الجنس البشري في عهد بيلاطس البنطي، والي اليهوديّة.

ونعترف أيضاً أنَّه تألَّمَ كإنسانٍ، في الوقت الذي كانت ألوهته منزّهةً عن كلِّ ألم، واحتمل الموت طوعاً لأجلنا، ودُفنَ في القبر بالجسد، فيما كان في الجحيم بالنفس كإله، وفي الفردوس مع اللص، وعلى العرش مع الآب والروح القدس، متمّماً كلَّ شيءٍ بشكلٍ يعسر وصفه.

بماذا نعترف أيضاً من خلال البند الرابع؟

نعترف أنَّ يسوع، بذبيحته على الصليب، صار علّةَ مصالحة الإنسان مع الله، مقدِّماً نفسه للآب ذبيحةً لا عيب فيها لأجل حياة وخلاص العالم[4]. ولهذا بالضبط فإنّ جميع الذين يؤمنون به يخلصون (يو 3: 16، 1يو 2: 2، 4: 14، 2كور 5: 14، عب 2: 9، رو 2: 18، تي 2: 6، كو 1: 20، أف 1: 10، 2: 13-22)، أما غير المؤمنين فيقعون تحت وطأة نتائج الخطيئة الجديّة وخطاياهم الخاصة.

نعترف أيضاً أننا نتبرّر أمام الله وننال الخلاص من خلال هذه الذبيحة فقط، في الوقت الذي تزول فيه كلّ ذبائح

4. عب 7: 24-25 "وأما هذا فمن أجلِ أنَّه يبقى إلى الأبدِ لهُ كهنوتٌ لا يزولُ، فمن ثمَّ يقدرُ أن يُخلّصَ أيضاً إلى التمامِ الذينَ يتقدّمونَ به إلى اللهِ إذ هو حيٌّ في كلِّ حينٍ ليشفعَ فيهم".

الناموس القديم وتتلاشى كلياً كالظلال، وأنَّ عمل التدبير الإلهي قد اكتمل بموت المسيح المخلّص على الصليب.

وأخيراً نعترف أنَّ الربَّ يسوعَ المسيح هو رئيسُ الكهنةِ العظيم المقام على رتبة ملكي صادق، كما جاء في الكتب المقدّسة، طالما أنه دخل إلى قدس الأقداس مرّةً واحدةً وهناك وجد خلاصاً أبدياً، فيما كهنوت هارون قد تلاشى وزال.

ما نتائج موت مخلّصنا يسوع المسيح على الصليب؟

النتائج الخلاصيّة لدم مخلّصنا المهراق على الصليب هي التالية:

أ- التطهّر من الخطيئة (يو1: 7، عب 9: 13، 14 الخ).

ب- التحرّر من الخطيئة (رو 6: 20)، ومن الشيطان أبيها (2تيمو 2: 26 الخ).

ت- الافتداء من اللعنة (غلا 3: 13، 1 كور 6: 20، 7: 28، وغيرها).

ث- المصالحة مع الله (كو 1: 19، 22، رو 5: 10، وغيرها).

ج- الارتباط مع الله في إطار عهدٍ جديد (عب 9: 15، 12: 24، أف 2: 13-18).

ح- التبنّي الذي ناله البشر والأُلفة الوطيدة مع الله (غلا 4: 4، أف 2: 19، 2 بط 1: 4).

خ- التقديس في الحياة الحاضرة بنعمة الله (1 بط 2: 24، أف 5: 25-27، كو 1: 21-22، تيطس 2: 14).

د- ميراثُ مجدٍ وغبطةٍ أبديين (يو 3: 14، 15، رو 5: 10، عب 2: 10).

بماذا نعترف في البند الخامس من دستور الإيمان "وقامَ في اليومِ الثالثِ على ما في الكُتُب"؟

نؤمن ونعترف في البند الخامس من دستور الإيمان الشريف:

أ- أنَّ الربَّ يسوع المسيح، الذي هو حياةُ الكلّ، قام من بين الأموات[5] في اليوم الثالث، كما سبق وقال هو نفسه وكما تنبّأت بذلك أيضاً الأسفار المقدّسة[6].

ب- أنّه سيُنهضنا ويُقيمنا في اليوم الأخير، وهكذا سيصير

---

5. لو 24: 34 "إنَّ الربَّ قامَ بالحقيقةِ وظهرَ لسمعان"، يو 20: 18 "فجاءت مريمُ المجدليّةُ وأخبرتِ التلاميذَ أنَّها رأتِ الربَّ وأنَّه قالَ لها هذا". انظر أيضاً يو 20: 21-23، أع 1: 3-10، 1 كور 15: 14.

6. يرمز بقاء يونان في جوف الحوت إلى موت المسيح، فيما يرمز خروجه إلى القيامة، وهذا ما أشار إليه المسيح نفسه قائلاً: "هذا الجيلُ شرّيرٌ. يطلبُ آيةً ولا تُعطى له آيةٌ إلا آيةُ يونانَ النبيّ" (لو 11: 29)، و"هكذا كان ينبغي أنَّ المسيحَ يتألَّمُ ويقومُ منَ الأمواتِ في اليومِ الثَّالثِ" (لو 24: 46).

باكورةً للراقدين، كما صار باكورة الخليقة، وبالتالي سيكون سيّد الأحياء والأموات.

بماذا نعترف في البند السادس من دستور الإيمان الشريف "وصعِدَ إلى السماوات، وجلَسَ عن يمينِ الآب"؟

نؤمن ونعترف في البند السادس من دستور الإيمان الشريف أنَّ الربَّ يسوع المسيح، الذي قامَ من بين الأموات، صَعِدَ بمجدٍ إلى السماوات وجلسَ عن يمين الله الآب. نعترف كذلك أنَّه كان يظهر لرّسله وتلاميذه القدّيسين مدّةَ أربعين يوماً، وأنَّه صَعِدَ، بعد ذلك، بجسده الذي أخذه وألّهَهُ[7].

ماذا نعني بعبارة "جلس عن يمين الآب"؟

نعني بهذه العبارة الجلوس على العرش مع الآب، وكذلك المجدَ والسيادةَ التي كانت للابن قبل كلّ الدهور[8].

---

7. يقول القدّيس يوحنّا الدمشقي: "لقد قدّمت والدة الإله للخالق أحشاءها ليأخذ منها جسداً بطريقةٍ فائقةٍ للطبيعة، وبالتالي ليصير الإلهُ وخالقُ الكون إنساناً، وذلك لكي يؤلّه ما أخذه (أي الطبيعة البشرية).

8. "والآن مجّدني أنتَ أيُّها الآبُ عندَ ذاتكَ بالمجدِ الذي كانَ لي عندكَ قبلَ كونِ العالم" (يو 17: 5) و"دُفِعَ إليَّ كلُّ سلطانٍ في السماءِ وعلى الأرضِ" (مت 28: 18).

بماذا نعترف في البند السابع من دستور الإيمان الشريف "وأيضاً يأتي بمجدٍ ليدينَ الأحياءَ والأموات، الذي لا فَناءَ لمُلكِه"؟

نعترف في البند السابع من الدستور الشريف أننا نؤمن بالمجيء الثاني لربّنا يسوع المسيح، الذي سيكون مُفعَماً بالمجد والقوّة الإلهيين، ومن خلاله سيدين الأحياء والأموات كديّانٍ عادلٍ ، وسيجازي كلّ واحدٍ منهم حسب أعماله. نعترف كذلك أنّه سيكافئ الأبرار مانحاً إياهم حياةً أبديّةً، وسيعاقب الخطأة حاكماً عليهم بالنار الأبديّة، كما سبق وقال هو نفسه: **"ومتى جاءَ ابنُ الإنسانِ في مجدهِ وجميعُ الملائكةِ القدّيسينَ معهُ فحينئذٍ يجلسُ على كرسيِّ مجدهِ، ويجتمعُ أمامهُ جميعُ الشعوبِ فيميّزُ بعضهم عن بعضٍ..."** (مت25: 31-46). وقال أيضاً: **"كما أنَّ البرقَ يخرجُ منَ المشارقِ ويظهرُ إلى المغاربِ هكذا يكونُ أيضاً مجيءُ ابنِ الإنسان"** (مت 24: 27).

بماذا نعترف في البند الثامن من دستور الإيمان "وبالرُّوحِ القدُس، الربِّ المُحْيِي، المنبثقِ مِنَ الآب، الذي هو معَ

الآبِ والابنِ مسجودٌ لهُ وممجَّد، الناطقِ بالأنبياء"؟

نعترف ونؤمن في البند الثامن من دستور الإيمان الشريف بالروح القدس، وذلك لأنَّ الروحَ القدسَ إلهٌ وربٌّ. ونعترف كذلك أنّه الأقنوم الثالث في الثالوث الأقدس، وأنّه مساوٍ للآب في الجوهر، وأنَّه قدّوسٌ وربٌّ، كما الآبُ قدّوسٌ وربٌّ وكما الابنُ قدّوسٌ وربٌّ، وأنّه منبثقٌ من الآب، ومسجودٌ له وممجّدٌ مع الآب والابن، وربٌّ محيٍ للطبيعة العقلية والحسية. نعترف أيضاً أنَّه ينير ويقدّس كلَّ إنسانٍ آتٍ إلى العالم، ويوزّع المواهب على الجميع. إنَّه الروح الذي يقيم الأنبياء، ويعلّم الحكمة، ويكمّل كلّ الأشياء، ويجمع الكلّ في إطار الكنيسة، ويختار كهنتها ليكونوا خدّاماً لله، ويشفي الأمراض، ويكمّل النقائص، وهو سيبقى في الكنيسة حتى نهاية الدهر الحاضر، وسيقودها إلى كمال الحقّ (أع 15: 28).

كيف يُسمَّى الروحُ الكليّ قدسه في الكتاب المقدَّس؟

يُسمَّى الروحُ الكليُّ قدسه في الكتاب المقدّس بالمعزّي (يو 14: 26، 16: 7)، وهذه الكلمة تحمل أيضاً معنى المشدِّد

والمحامي. ويُسمّى أيضاً بالقوّة (لو 1: 35 الخ)، والمسحة (1 يو 2: 20 الخ)، والختم (أف 1: 13 الخ)، وإصبع الله (مت 12: 28، لو 11: 20 الخ).

بماذا نعترف حتى الآن من خلال البنود الثمانية الأولى من دستور الإيمان الشريف؟

نعترف، من خلال البنود الثمانية الأولى من دستور الإيمان الشريف، أننا نؤمن بإلهٍ واحدٍ مثلّث الأقانيم، آبٍ وابنٍ وروحٍ قدسٍ، ثالوثٍ متساوٍ في الجوهر وغير منفصل.

بماذا نعترف في البند التاسع من دستور الإيمان "وبكنيسةٍ واحدةٍ جامعةٍ، مقدَّسةٍ رسوليَّة"؟

نعترف في البند التاسع من دستور الإيمان أننا، بعد الإيمان بالإله الثالوثي، نؤمن أيضاً بكنيسة الإله الثالوثي، أي بالمؤسسة الدينية الإلهيّة التي أسّسها المسيحُ المخلّص ودشّنها بإرسال الروح القدس في يوم العنصرة المقدّس، وبالتالي فإننا نؤمن بجميع الحقائق والأسرار والوصايا التي تعلّمنا إياها هذه المؤسسة

الإلهيّة. كذلك نؤمن أنّ خلاص العالم يوجد فقط في هذه الكنيسة، وذلك لأنَّ غاية تأسيسها ورسالتها في هذا العالم هي استعادة ملكوت الله على الأرض من خلال خلاصِ الجنس البشري وشركتِهِ مع الله.

لماذا نقول أننا نؤمن بالكنيسة؟

نقول أننا نؤمن بالكنيسة، لأنّه من غير الممكن لنا، بدون الإيمان، أن نفهم ونقبل خلاص الجنس البشريّ الذي يتمُّ في إطارها، وبالتالي أن نقبل كلَّ الأسرار التي تُتمَّمُ لأجلِ خلاص وتقديس الإنسان، وكذلك جميع الحقائق التي تعلّمها الكنيسة. وهكذا بما أنّه من غير الممكن أن نفهم أسرار الله، ينبغي أن نؤمن بالكنيسة التي علّمتنا، بواسطة الرّوح القدُس، قوّةَ هذه الأسرار وفعاليتها.

ماذا نعني بقولنا "بكنيسةٍ واحدةٍ"؟

عندما نقول "**بكنيسةٍ واحدةٍ**" نعني المؤسسة الدينية الواحدةَ والوحيدةَ، التي أسّسها وأقامها المسيحُ المخلّص والرّوحُ القدس

على الأرض، والتي المسيحُ رأسُها. أي أننا نعني الكنيسةَ الواحدةَ والمقدّسةَ والجامعةَ والرسوليّة، التي المسيحُ عريسها. وبما أنَّه يوجد عريسٌ واحدٌ، فالعروسُ واحدةٌ أيضاً.

هل تشكّلُ الكنائس الموجودةُ في سائر أرجاء العالم كنيسةً واحدةً؟

نعم. إنَّ جميع الكنائس الموجودة في سائر أرجاء العالم تشكّل الكنيسة الواحدة والمقدّسة، وذلك لأنَّ هذه الكنائس تعترف بنفسِ اعترافِ إيمانِ الكنيسة الواحدة، وكذلك لأنَّها انبثقت من صميمها، وبالتالي تبقى هذه الكنائس في اتّحادٍ لا ينفكّ مع كنيسة المسيح. وهكذا نستنتج أنَّ المكانَ يبقى عاجزاً عن كسر وحدة الكنيسة، طالما أنَّ اتّفاقَ الروح سائدٌ في وسطها.

ماذا نعني بقولنا "كنيسةً مقدَّسةً"؟

عندما نقول "**كنيسةً مقدَّسةً**"، نعني ونعترف أنَّ كنيسةَ المسيحِ الواحدة كنيسةٌ مقدَّسةٌ:

أ- لأنّ مخلّصها ومؤسسها قدّسها مطهّراً إياها بدمه الخاص، "**لكي يُحْضِرَهَا لنفسهِ كنيسةً مجيدةً لا دنسَ فيها ولا غضنَ أو شيءٌ من مثلِ ذلك بل تكونُ مقدَّسةً وبلا عيبٍ**" (أف 5: 27).

ب- لأنّ الرّوحَ القدس دشّنها وقدّسها، وهو نفسه يبقى في وسطها ويقدّسها باستمرار وعلى مدى الدهر الحاضر.

ماذا نعني بقولنا "كنيسةً جامعةً"؟

عندما نقول "**كنيسةً جامعةً**"، نعني أنّ هذه المؤسسة الدينية الإلهيّة الواحدة والمقدَّسة التي للمسيح المخلّص، هي جامعةٌ أيضاً وذلك لأنَّها تضمُّ جميع الذين يؤمنون بالمسيح، ولأنّ غايتها الأساسية تكمن في جمع البشرية بأسرها في رحابها، لكي تقدّسها وتخلّصها وتجعلها في وحدةٍ مع جسد المسيح. كذلك نعترف أنّ جميع الكنائس التي تشترك بالإيمان الواحد، تشكّلُ كنيسة المسيح الواحدة والمقدَّسة كونها تؤلف فيما بينها جسد المسيح.

ماذا نعني بقولنا "كنيسةً رسوليَّةً"؟

نعترف من خلال هذه الصفة الجديدة أنّ الكنيسة الواحدة المقدّسة الجامعة هي الكنيسةُ التي أُسِّست من قِبَلِ الرّسل القدّيسين في وسط جميع الأمم. هذا وتُوصف كنيسة المسيح بالرسولية، ليس لأنَّها مؤسسةٌ تخصُّ الرّسل القدّيسين، وإنما لكي نعترف بها ونحدّد إطارها بشكلٍ دقيق، مؤكدّين أنّ هذه الكنيسةَ الواحدة المقدّسة الجامعة هي كنيسة المسيح التي أُسِّست من قِبَلِ رسله القدّيسين في وسط جميع الأمم.

بماذا نعترف في البند العاشر من دستور الإيمان الشريف "وأعترفُ بمعموديَّةٍ واحدةٍ لمغفرةِ الخطايا"؟

نعترف في البند العاشر من دستور الإيمان الشريف أنَّه توجد معموديةٌ واحدةٌ فقط لمغفرة الخطايا، ألا وهي معموديةُ الكنيسة الواحدةِ والمقدّسةِ والجامعةِ والرسوليَّة. هذا وتُتمَّمُ هذه المعمودية في رحاب الكنيسة وإطارها وفقاً لوصيّة المسيح المخلّص وتعاليمِ الرّسل القدّيسين وأوامر الكنيسة، وبالتالي ليس هناك من معموديةٍ أخرى قادرةٍ على منحِ مغفرة الخطايا إلا هذه (يو 1: 26-27).

بماذا نعترف في البند الحادي عشر من دستور الإيمان الشريف "وأترجَّى قيامةَ الموتى"؟

نعترف في البند الحادي عشر من دستور الإيمان الشريف أننا نترجَّى قيامةَ الموتى، التي ستتمُّ في يوم الدينونة بحسب ما جاء في الأسفار المقدّسة، وعندها سيأتي المسيح بمجدٍ ليدين العالم، وبالتالي سيقوم جميع البشر حاملين الجسد الذي كان يحيا به كلُّ واحدٍ منهم في العالم (يو 5: 25-28، 29، أيو 19: 25، 1 كور 15: 14، 19، 20، 28، 51، 2 كور 5: 10).

بماذا نعترف في البند الثاني عشر من دستور الإيمان الشريف "والحياةَ في الدهرِ الآتي"؟

نعترف في البند الثاني عشر من دستور الإيمان الشريف أنَّ المُعمَّدين بمعمودية المسيح ينتظرون، وفقاً لما يرد في الكتب المقدّسة، الحياة الآتية والأبديّة، التي لا نهاية لها، والتي هي الغاية الأخيرة لعملِ المسيح المخلّص الفدائي (1 كور 2: 9، رو 14: 17، مت 12: 30، 1 كور 15: 31).

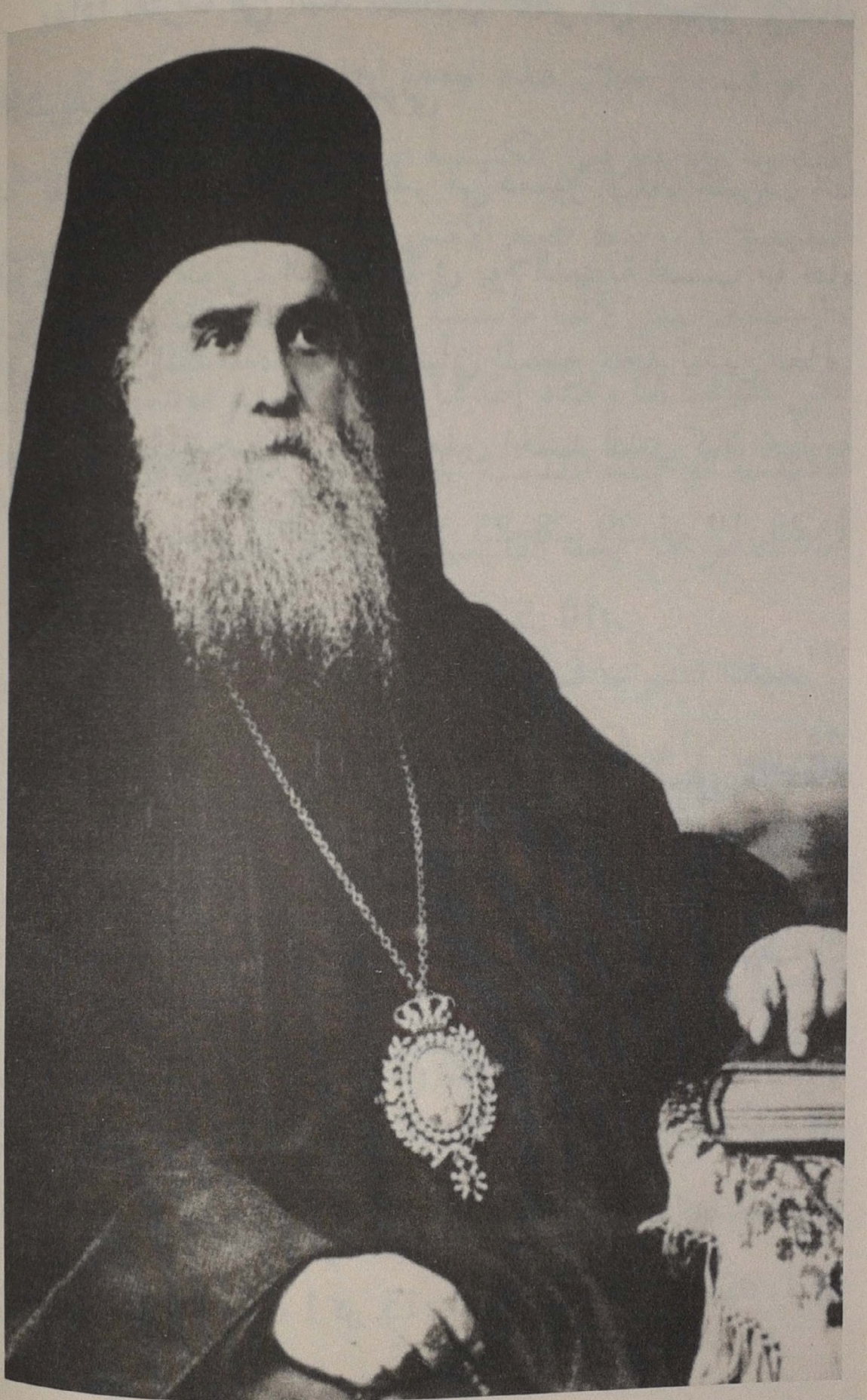

في تفسير الصلاة الربيّة

ما هي الصلاة الربيّة؟

الصلاة الربيّة هي الصلاة التي سلّمها مخلّصنا يسوع المسيح نفسه إلى تلاميذه ورسله القدّيسين. ومن خلالها أعطانا نموذجاً للصلاة وعلّمنا كيف ينبغي أن نصلّي وماذا يجب أن نطلب من الله قبل كلِّ شيء.

ما هو نصّ الصلاة الربيّة؟

"أبانَا الذي في السماوات، ليتقدَّسِ اسمُك، ليأتِ ملكوتُك، لتكُنْ مشيئتُكَ كما في السَّماءِ كذلكَ على الأرض، خبزَنَا الجوهريَّ أَعطِنا اليوم، واترُكْ لنا ما علينا كما نتركُ نحنُ لمن لنا عليه، ولا تُدخِلْنا في تجربة، لكن نجِّنا مِن الشرِّير. لأنَّ لكَ المُلكَ والقُدْرَةَ والمجدَ إلى الأبد. آمين" (مت 6: 9 – 13).

ما هي أقسام الصلاة الربيّة؟

تُقسَم الصلاة الربيّة إلى ثلاثة أقسام: المقدّمة والعرض والخاتمة.

ما المقدّمة، وما الخاتمة، وما العرض؟

عبارة "**أبانَا الذي في السماوات**" هي المقدّمة، وعبارة "**لأنَّ لكَ المُلكَ والقُدْرَةَ والمجدَ إلى الأبد، آمين**" هي الخاتمة، أما العرض فهو النصّ الواقع بينهما.

ماذا نتعلّم من استعمالنا كلمة "أب" عند مخاطبتنا الله؟

يتعلّم المسيحي، من خلال استعمال كلمة "**أب**"، فحوى العلاقة التي تجمعه مع الله بصفته ابناً لله بالتبنّي، الذي ناله من قِبَلِ النعمة الإلهيّة بواسطة ابن الله المتجسّد، أي مخلّصنا يسوع المسيح. إذ هكذا "**أرسلَ اللهُ روحَ ابنهِ إلى قلوبكم صارخاً: يا أَبَا الآبُ**" (غلا 4: 6). ويقول القدّيس يوحنّا الإنجيلي في هذا الصدد: "**وأما كلُّ الذين قَبِلُوهُ فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولادَ اللهِ، أي المؤمنونَ باسمِهِ. الذين وُلِدُوا ليسَ من دمٍ ولا من مشيئةِ جسدٍ، ولا من مشيئةِ رجلٍ بل منَ الله**" (يو 1: 12-13).

ماذا نتعلّم من خلال مناداتنا الله "أبانَا"؟

نتعلّم من خلال هذا الإعلان أننا إخوةٌ بالروح، بصفتنا أولاد الأب نفسه، وبالتالي ينبغي علينا أن نحبّ بعضنا بعضاً كإخوةٍ. "**يعلّمنا يسوع في الصلاة الربيّة أن نجعل صلاتنا مشتركةً، لأجلنا ولأجلِ إخوتنا أيضاً**" (القدّيس يوحنّا الذهبي الفم).

ماذا نتعلّم من خلال عبارة "الذي في السماوات"؟

نتعلّم أنَّ إلهنا وأبانَا وجابلَ الخليقة بأسرها يسكن السماوات، وأنه "**شيّد كرسيّه في السماء ومملكته تسود على الجميع**" (مز 102: 19). ويقول القدّيس يوحنّا الذهبي الفم بخصوص هذا: "**انتبه إلى دقّة العبارة، وإلى الطريقة التي يعلّمنا الله من خلالها...**" فهو يقول إنَّ الله يسكن في السماوات، لأنها تشير إلى المجد والجلال. أما مسكن الله الحقيقي فهو قلب الإنسان، وهذا ما علّمنا إياه مخلّصنا عندما قال: "**إن أحبَّني أحدٌ يحفظ كلامي، ويحبُّهُ أبي، وإليهِ نأتي، وعندهُ نصنعُ منزلاً**" (يو 14: 23).

الطلبة الأولى

"ليتقدَّس اسمُك"

ماذا نتعلّم من الطلبة الأولى؟

نتعلّم من الطلبة الأولى أنه ينبغي علينا، قبل كلِّ شيء، أن نطلب مجد اسم الله. وذلك لأنّ **"ليتقدَّس، كما يقول القدّيس يوحنّا الذهبي الفم، تُقال بدلاً من ليتمجّد. وبالتالي نتعلّم من هذه العبارة أنه ينبغي علينا أن نقتفي الفضيلة في حياتنا، بحيث نمجّد أبانَا السماوي من خلال ذلك"**[9]. ولهذا فقد أعطانا المخلّص هذه الوصية قائلاً: **"فليضئ نُوركُم هكذا قدَّامَ الناس، لكي يَرَوا أعمالكمُ الحَسَنَةَ، ويُمجِّدوا أباكُمُ الذي في السَّماوات"** (مت 5: 16). إنَّ اسم الله قدّوسٌ وكليّ القداسة، وذلك لأنّ الله **"قدّوسٌ وكليّ القداسة وأقدسُ من جميع القدّيسين. وهذه التسبحة بعينها يقدّمها السيرافيم صارخين بأصواتٍ لا تفتر، قدّوسٌ، قدّوسٌ،**

---

[9]. Χρυσοστόμου, *Περί του κατά Θεόν πολιτεύεσθαι.*

قدّوسٌ، ربُّ الصباؤوت، ملآنةٌ السماء والأرض من مجدك" (الذهبي الفم). وهكذا **"عندما يقول يسوع عبارة (في السَّماوات) فإنه لا يحدُّ الله في إطارها فقط، وإنما يرشد الإنسانَ المصلّي إلى ما هو أبعد من هذه الأرض، ويرفعه إلى الأماكن العلوية والمساكن السماوية"** (الذهبي الفم).

الطلبة الثانية

"ليأتِ ملكوتُك"

ماذا نتعلّم من الطلبة الثانية؟

نتعلّم من الطلبة الثانية أنَّه ينبغي علينا أولاً أن نطلب ملكوت الله وبِرَّه، كما علّمنا السيّدُ في موضعٍ آخر قائلاً: **"اطلبوا ملكوتَ اللهِ وبرَّهُ، وهذه كُلُّها تُزادُ لكم"** (مت6: 33). نطلب إذاً من خلال هذه الطلبة الثانية أن يُستَعاد ملكوت الله على الأرض، الأمر الذي يُعتَبرُ واحداً من أهداف عمل مخلّصنا الفدائي، وبالتالي لا تعود الخطيئة متسلّطةً علينا، وفقاً لما علّمنا إياه القدّيس بولس الرسول بقوله: **"إذاً لا تَملِكنَّ الخطيئةُ في**

جسدكمُ المائتِ لكي تطيعوها في شهواتهِ" (رو 6: 12).
ولهذا يقول القدّيس يوحنّا الذهبي الفم: "بما أنّ أهواءَ الجسد تتسلّط علينا وهجمات التجارب المتعدّدة تواجهنا، فإننا نحتاج إلى ملكوت الله حتى لا تملكَ الخطيئة على جسدنا المائت وبالتالي يصبح مطيعاً لشهواته، وحتى لا نُقدِّمَ أعضاء جسدنا للخطيئة كأسلحةِ ظلمٍ...". أما هذا الملكوت الإلهي على الأرض فهو يشمل جميع الصالحات الأخلاقية، وتجدّدَ البشرية وتجلّيها في ضوء تعاليم الإنجيل الشريف، وكذلك سيادةَ البرِّ والسلام وفرح الروح القدس والحريّة الأخلاقية (رو14:17).

الطلبة الثالثة

"لتكُنْ مشيئتُكَ كما في السَّماءِ كذلكَ على الأرض"

ما هي مشيئة الله؟

تتجلّى مشيئة الله الأولى في أن نؤمن بابن الله وأن نطيع أقواله. وقد علّمنا الله نفسه هذا من خلال الصوت الذي خرج

من السماء معلناً ما يلي: "**هذا هو ابني الحبيب، الذي به سررت، فله اسمعوا**". وينتج عن إتمامِ مشيئة الله هذه إتمامُ كلِّ مشيئةٍ إلهيّةٍ أخرى.

ماذا نطلب إذاً من الله في الطلبة الثالثة؟

نطلب أن ينيرَ اللهُ العالمَ حتى يعرفه ويؤمن بابنه ويطيع أقواله، وبالتالي حتى يُتمِّمَ البشر مشيئة الله على الأرض، كما يُتمِّمها الملائكة في السماء، وحتى تُمجَّدَ الألوهة المثلثة الأقانيم على الأرض كما في السماء، وبالتالي حتى يسودَ ملكوت الله على الأرض كما في السماء، وينالَ البشرُ حياةً أبديّةً.

ماذا يقول المخلّص عن المشيئة الإلهيّة؟

يقول المخلّص: "**لأن هذه مشيئةُ الذي أرسلني: أنَّ كلَّ من يَرى الابنَ ويؤمنُ بهِ تكونُ لهُ حياةٌ أبديّةٌ. وهذه هي الحياةُ الأبديّةُ: أن يعرفوكَ أنتَ الإلهَ الحقيقيَّ وحدكَ ويسوعَ المسيحَ الذي أَرْسَلْتَهُ**" (يو 6: 40، 17: 3).

الطلبة الرابعة

"خبزَنَا الجوهريّ أَعطِنا اليوم"

ماذا نطلب في الطلبة الرابعة؟

علَّمَنا المسيح من خلال الطلبة الرابعة أن نطلب من الله كلَّ ما هو ضروريٌّ لاستمراريّة حياتنا وبقائنا. إذ بعد أن علّمنا أولاً أن نطلب الروحيات من الله، ها هو يؤكد لنا أنه ينبغي أن نطلب من الله أيضاً كلّ الضروريات التي نحتاجها من أجل استمرارية حياتنا. يقول القدّيس يوحنّا الذهبي الفم: "**أنت يا من تضع ثقتك ورجاءك في الله، اطلب منه فقط الغذاء اليوميّ، واترك له اهتمامات الغد بما فيها**" وهذا ما يقوله المغبوط داود في مزاميره: "**ألقِ على الربِّ همّكَ فهو يعولك**" (مز 54: 25، الذهبي الفم).

الطلبة الخامسة

"واترُكْ لنا ما علينا كما نتركُ نحنُ لِمَنْ لنا عليه"

ماذا نطلب في الطلبة الخامسة؟

نتعلّم من خلال الطلبة الخامسة أنه ينبغي أن نطلب من الله مغفرة خطايانا، لأنَّ خطيئتنا تُبعدنا عن ملكوت الله. ولكن بما أنّه يتوجّب علينا أن نساهم في استعادة ملكوت الله على الأرض، وكذلك بما أنَّ أولئك الذين أخطأوا إلينا قد أخطأوا أيضاً أمام الله وتغرّبوا عن ملكوته، فينبغي علينا إذاً أن نغفر لهم وألا نترك في قلوبنا ما هم مدينون لنا به، وذلك لكي يغفر لهم الله أيضاً وبالتالي نكون مساهمين، في الحقيقة، في استعادة ملكوت الله على الأرض.

إنّ مخلّصنا يسوع المسيح يطلب منّا، في تعليمٍ آخر له، أن نغفر للناس زلاتهم وخطاياهم المقترفة بحقّنا: "**إنْ غفرتم للنَّاسِ زلاتهم، يغفر لكم أيضاً أبوكُم السَّماويُّ. وإنْ لم تَغفرُوا للنَّاسِ زلاتهم، لا يَغفر لكم أبوكُم أيضاً زلاتكم**" (مت 6: 14-15). ومخلّصنا أيضاً يطلب المِثْل من الشخص المدين لنا

بالخطيئة، إذ يخاطبه قائلاً: "**فإن قدَّمتَ قُربَانَكَ إلى المذبحِ وهناكَ تذكَّرتَ أنَّ لأخيكَ شيئاً عليكَ، فاترك هناكَ قُربَانَكَ قدَّامَ المذبحِ واذهب أولاً اصطلح معَ أخيكَ، وحينئذٍ تعالَ وقدِّم قُربَانَكَ**" (مت 5: 23-24). إنّ غايةَ هذه الطلبة الخامسة هي استعادةُ ملكوت الله على الأرض بواسطة السلام. وهذا ما يؤكده القديس بولس الرسول بقوله: "**إن كان ممكناً فحسبَ طاقتكم سالموا جميعَ النَّاس**" (رو 12: 18).

ينبغي أخيراً أن نشير إلى أنّ خطايانا تُوصف "**بالديون**" أي "**بما علينا**"، وذلك لأنّها تجعل من الخاطئ أو الظالم مديناً للشخص المظلوم.

الطلبة السادسة والسابعة

"ولا تُدخِلْنا في تجربة، لكن نجِّنا مِن الشرِّير"

ماذا نتعلّم أن نطلب في الطلبة الأخيرة؟

نتعلّم من خلال الطلبة السادسة أن نطلب من الله ألا يسمحَ للشيطان الشرّير بأن يتسلّط علينا أو يجرّبنا فوق طاقتنا.

أما في الطلبة السابعة فنطلب منه أن يحرّرنا من الشرير الذي يهاجمنا بطريقة خادعة ويصوِّب سهامه المشتعلة تجاهنا.

الخاتمة

"لأنَّ لكَ المُلكَ والقُدْرَةَ والمجدَ إلى الأبد. آمين"

ماذا نتعلّم من الخاتمة؟

نعترف من خلال الخاتمة أنَّ الآبَ السماوي، الذي دعوناه، هو ملك السَماوات القويُّ والكليُّ القدرة والممجَّدُ والممسِكُ كلّ الأشياء بقبضته، وهو وحده قادرٌ أن يستجيب لطلباتنا.

كان همه الأول والأكبر أن يضيء شعلة الأرثوذكسية
في النفوس من جديد